

البيان والتبيين

وكان لبثنا عنده يطول فقال بعضنا ان رأيت ان تجعل لنا اماره اذا ظهرت لنا حفظنا ولم نتعبك بالقيود فقد قال اصحاب معاوية لمعاوية مثل الذي قلنا لك فقال اماره ذلك ان أقول اذا شئتم وقيل ليزيد مثل ذلك فقال اذا قلت علبركة ا وقيل لعبد الملك مثل ذلك فقال اذا القيت الخيزرانة من يدي قالوا فأى شيء تجعل لنا اصلحك ا قال اذا قلت يا غلام الغداء .

وفي الحديث ان رجلا ألح على النبي في طلب بعض المغنم وبيده مخرصة فدفعه بها فقال يا رسول الله أقصني فلما كشف النبي له عن بطنه احتضنه وقبل بطنه .

وفي تثبيت شأن العصاة وتعظيم امرها والطمع على دم حاملها قالوا كانت لعبد الله بن مسعود عشر خصال أولها السواد وهو سرار النبي فقال (إذنك علي ان يرفع الحجاب وتسمع سوادي) وكان معه مسواك النبي وكانت معه عصاه .

ودخل عمر بن سعد على عمر بن الخطاب حين رجع اليه من عمل حمص وليس معه إلا جراب واداة وقصعة وعصاة فقال له عمر ما الذي ارى بك من سوء الحال ام تصنع قال وما الذي تراني أولست تراني صحيح البدن معي الدنيا بحذافيرها قال وما معك من الدنيا قال معي جرابي احمل فيه زادي ومعني قصعتي اغسل فيها ثوبي ومعني اداوتي احمل فيها مائي لشرابي ومعني عصاي ان لقيت حية قتلتها وما بقي من الدنيا تبع لما معي .

وقال الهيثم بن عدي عن الشرقي بن القطامي وسأله سائل عن قول الشاعر .

(لا يعدلن أتاويون تضربهم ... نكباء صر بأصحاب المحلات) .

قال أليس المحلات الدلو والمقدحة والقربة والفأس قال فأين انت عن العصا والصفن خير من الدلو اجمع وقال النمر بن تولب .

(أفرغت في حوضها صفني لتشربه ... في دائر خلق الاعضاء اهدام) .

وأما العصا فلو شئت ان اشغل مجلسي كله بخصالها لفعلت .

وتقول العرب في مديح الرجل الجلد الذي لا يفتات عليه بالرأي ذلك